

## أحد العنصرة العظيم المقدس

### تذكار الشهداء بطرس وديونيسيوس وبولس وأندراوس وبناديموس وبولينوس وهيراكليوس وخريستينا.



**طروبارية العنصرة (على اللحن الثامن):** مبارك أنت أيها المسيح إلهنا يا من أظهرت الصيادين غزيري الحكمة، إذ سكبت عليهم الروح القدس. وبهم المسكونة اقتنصت يا محب البشر المجد لك.

**قنداق العنصرة (على اللحن الثامن):** لَمَّا انحدر العليُّ يليل الألسنة فَرَّقَ الأمم مُقَسِّمًا. ولَمَّا وَرَعَ الألسنة النارية دعا الكلَّ الى اتِّحادٍ واحدٍ. فلذلك نَمَجِّدُ الروحَ الكليَّ قدسهُ باصواتٍ متفقة.

### تذكار الشهداء الثمانية

ولهذا ألقى القبض عليهم وعُدِّبوا، ثم أُدخلوا قسرًا إلى أتونٍ محمّي. ولَمَّا حفظتهم **نعمة الله** سالمين، قُطعت رؤوسهم ليكونوا عبرةً للآخرين.



اليوم تُعيّد الكنيسة لتذكار **الشهداء الثمانية: بطرس وديونيسيوس وبولس وأندراوس وبناديموس وبولينوس وهيراكليوس وخريستينا.**

إنَّ هؤلاء القديسين، الذين يشكّلون «الجماعة الثمانية» كما تقول طروباريتهم، كانوا من أماكن مختلفة من العالم، لكنهم، من خلال اعترافهم بالإيمان بالإله الثالث، ومن خلال موتهم الاستشهادي، صاروا مواطنين في المدينة السماوية.

كان الشهيد **بطرس** من مدينة لامبساكوس. وعندما أمره ديكوس، حاكم مدينة الأبيذيين (أبيدوس القديمة على مضيق الدردنيل في آسيا الصغرى، قرب تشاناقلي)، أن يقدم ذبيحة للإلهة أفروديت، رفض أن يحون **يسوع المسيح القائم من بين الأموات**، فاقْتيد إلى عذاباتٍ شديدة، واستُحِقَّ له إكليل الشهادة.

وفي أزمنة صعبة على الكنيسة، بسبب الاضطهادات وفي عصور مختلفة، جاهد هؤلاء القديسون. فلم تستطع الأتونات المتقدمة، ولا الرجم، ولا السيوف، ولا القيود، ولا الضرب، ولا سائر العذابات القاسية، أن تفصلهم عن عمل البشارة، أو أن تجعلهم ينكرون **المسيح القائم**. وقد جعلهم موتهم الاستشهادي ورثة الحياة الحقيقية الوحيدة والأبدية.

وكان بولس وأندراوس من أهل بلاد ما بين النهرين، وكانا جنديين. وقد ذهبا مع الحاكم ديكوس إلى أثينا، حيث ألقيا القبض على المسيحيين **ديونيسيوس وخريستينا الشجاعا**، وأودعاهما السجن.

**الطروبارية باللحن الرابع: (على وزن يا من ارتفعت على الصليب):** لُسَبِّحْ بالترانيم الاستشهادية جماعة الأبطال الثمانية: بولينوس وديونيسيوس وبطرس معًا، وأندراوس وبناديموس، وبولس ذا الفكر الإلهي، وهيراكليوس المجيد، وخريستينا الإلهية. لأنهم جميعًا يشفون دائمًا عن العالم لدى المسيح إلهنا.

وسعى بولس وأندراوس إلى تعذيب **خريستينا** تعذيبًا مهينًا، أما هي فبإيمانها **بمشيئة الله**، وبصبرها وثباتها في مواجهة مقاصدهما، وبصلاحتها أيضًا، ونجتهما وعلمتهما **الإيمان بالقيامة وبالمخلص يسوع المسيح**. ونتيجة لاعترافيهم **بالإيمان بالمسيح**، رُجم **ديونيسيوس وبولس وأندراوس بالحجارة**، أما **خريستينا** فقطعوا رأسها.

**المصدر: كنيسة قبرص**

وكان **هيراكليوس وبولينوس وبناديموس** من أهل أثينا، وكانوا يكرزون بالإنجيل المقدس ليقنعوا الوثنيين بأن يرتدوا عن ضلال عبادة الأصنام.

أُظهِرُوا إلى مثل هذه المحبة للبشر. قبل بضعة أيام صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب وأعطانا اليوم حضور الروح القدس. هو يحررنا من العبودية الروحية. يدعونا إلى الحرية. يقودنا إلى البتوة وبصورة عامة يُعيد ولادتنا من جديد ويُزيل عنا حمل الخطايا الثقيل.

**القديس يوحنا الذهبي الفم**

استطعنا أن نحني فائدة ما ممّا في خارج هذه الكتب فليس ذلك من المحاذير. ولنكن في ذلك صيارفة حاذقين نحتفظ لنا بالذهب المعروف والصافي ونرمي منه ما كان مغشوشًا. لنأخذن من الكلام أحوده ونلقِ إلى الكلاب ألهتهم الهزيلة وخرافاتهم الغريبة. فإننا لنستطيع أن نفتني منها قوّة ضدّهم.

**ملحوظة: القديس يوحنا الدمشقي** لا يرفض اقتناء المعرفة العالمية، لكنه يحذرنا من اقتناء معرفة تشكك **خلاصنا بالمسيح**؛ لنقتدي بالنحلة التي تجمع الرحيق من الأزهار وتبتعد عن الأشواك القاتلة.

أن تُقارن الأمور الزمنية بالأمور الأبدية؛ لأنّ المخلوق له بداية ونهاية، أمّا غير المخلوق فهو بلا بداية ولا نهاية. وحين ينسى الإنسان هذا التمييز، يحاول أن يبني يقينًا على رمال الزمن، فتضطرب النفس بالخوف وانعدام الأمان. ويذكرنا **النبي داود**: «**الله لنا ملجأً وقوّة، ومُعِينٌ في الأَحْزَانِ الَّتِي تُصَادِفُنَا جِدًّا.**» (مزمو ٤٥: ١). فالكنيسة لا تقوم على توازنات بشرية، بل على **نعمة الله غير المخلوقة**، التي تعمل حتى عندما يعجز الإنسان عن إدراكها.

إنّ شفاء النفس لا يتحقّق بجرح الآخر. يعلم **القديس أمبروسوس أسقف ميلانو** أنّه لا أحد يداوي نفسه وهو يجرح أخاه، لأنّ الحياة الروحية هي شركة محبّة لا ساحة صراع. فجرح القريب يصير جرحًا في جسد الكنيسة نفسه، إذ **«إِن كَانَ عَضُوٌّ وَاحِدًا يَتَأَلَّمُ، فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ»** (١ كورنثوس ١٢: ٢٦). وعندما يسعى الإنسان إلى تبرير ذاته بالقساوة، يتعد عن طريق الشفاء، طريق التواضع. فالنصرة الحقيقية ليست في الغلبة على الآخر، بل في غلبة الإنسان لإرادته الذاتية بالمحبة.

في أزمنة الاضطراب، حين تبدو المقاييس البشرية وكأنها تتغلب على الحقيقة، يُدعى المؤمن إلى الثبات في التقليد. فقد كان الرسل، وهم في وسط الأخطار، **«يُؤَاظِمُونَ عَلَيَّ تَعْلِيمَ الرُّسُلِ، وَالشَّرِكَةَ، وَكَسْرَ الخُبْزِ، وَالصَّلَاةِ.»** (أع ٢: ٤٢). فالكنيسة تسير في التاريخ لا كمؤسسة قوة دنيوية، بل ك**سفينية خلاص**. أمّا ما يبدو كصمتٍ من **الله**، فليس علامة غياب، بل دعوة إلى ثقة أعمق. وعندما يكفّ الإنسان عن ربط الحقيقة بالانتصار المؤقت، يكشف أنّ **سلام الله** يفوق كل عقل.

إنّ التمييز بين المخلوق وغير المخلوق، بين الأثانية والمحبة، بين الخوف والإيمان، يقود الإنسان إلى سلامٍ داخلي. فالكنيسة تسير في التاريخ كسفينية في الليل، لكن الرّبان هو **المسيح نفسه**. ومن يثق بمشيئته لا ينكسر أمام الظروف، بل يستتير برجاء الحياة الأبدية. لأنّ **«الرَّبُّ نُورِي وَمُخَلِّصِي، مِنْ أَخَافٍ؟»** (مزمو ٢٦: ١).

إنّ السلام الحقيقي يولد حين يتوقّف الإنسان عن مقارنة الزماني بالأبدية، ويتعلّم أن يحبّ دون أن يجرح، وأن يحتمل دون أن يقسو، وأن يرجو دون أن يطالب. حينئذٍ يصير الليل نفسه **بشير نور**.

الكنيسة تسير في ليل التاريخ، لكن **نور المسيح** لا يغيب أبدًا.

**تهيب جمعيّة نور المسيح بأبناء الكنيسة أن يساهموا في نشر كلمة الخلاص، بتوصيل هذه النشرة إلى الأقارب والجيران والمرضى والمتعبين. والهدف هو: المسيح، خلاص نفوسنا. «ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ، فالحق أقول لكم إنّه لا يضيع أجره.»**

**الابن الوحيد** وارث زارع الكرم (مت ٢١: ٣٨) العقلي، وبالابن تبلغ به إلى **الآب «أبي الأنوار»** (يع ١٧: ١). وهنا فلنقرعن بلا تباطؤ وبلحاجة كبرى وثبات. ولا نكفّن عن أن نقرع. وهكذا يُفْتَح لنا. وإذا قرأنا مرّة ومرتين ولم نفهم ما نقرأه فلا نخل من أن نقرع، بل فلنثبث ونتأمل ونسأل، لأنّه قال: **«اسأل أباك فيخبرك وشيؤحك فيقولوا لك»** (تث ٣٢: ٧)، **«ليس العلم في الجميع»** (١ كو ٨: ٧). **لِنَعْتَرِفْ** إِدَا من ينبوع الفردوس ماء جارٍ صافٍ **«يُنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ»** (يو ٤: ١٤)، لنستعمّن من دون أن نرتوي من التنعم، لأنّ النعمة في الكتب المقدسة مجانيّة. وإذا



### ليل التجربة والنور الساهر للكنيسة

«الإبحار في الليل، وشؤون الكنيسة بلا راع، والمسيح نائم»، كما يقول **القديس غريغوريوس النزينزي**، لا يدلّ على تخلّ، بل على سرّ التدبير الإلهي. فعندما تعلق الأمواج ويبدو الليل كثيفًا، يُدعى الإيمان إلى أن يُثبت أنّه لا يستند إلى ما يُرى، بل إلى ذاك الذي يدبر كلّ شيء في الخفاء. وكما كان الرسل في البحر مضطربين من الخوف، فيما كان **الرّب** نائمًا على الوسادة، هكذا تبدو الكنيسة مرارًا كسفينية في وسط العاصفة. غير أنّ **المسيح** لا يترك جسده، لأنّه قال: **«وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِصَاءِ الدَّهْرِ»** (متى ٢٨: ٢٠).

إنّ ضلال الإنسان ينشأ حين يُطلق قيمة المطلق على ما هو مخلوق، ويتغافل عن غير المخلوق. ويُشير **قسطنطين الكبير** إلى أنّه منتهى الجنون



## الرسالة

إلى كُلِّ الأَرْضِ خَرَجَ صَوْتُهُمْ السَّمَوَاتِ تُذِيعُ مَجْدَ اللَّهِ  
فصل من اعمال الرسل القديسين الاطهار (١:٢-١١)



لَمَّا حَلَّ يَوْمَ الخَمْسِينَ كانَ الرسلُ كُلُّهُم مَعًا في مَكَانٍ واحدٍ  
\* فحدثَ بَغْتَةً صوتٌ مِنَ السَّمَاءِ كصوتِ رِيحٍ شديدةٍ  
تَعَسِفُ، ومَلاً كُلَّ البَيْتِ الذي كانوا جالسينَ فيه \* وظَهَرَت  
لَهُم ألسنةٌ متقسِّمةٌ كأنَّها من نارٍ فاستقرَّتْ على كلِّ واحدٍ  
منهُم \* فامتلاؤا كُلُّهُم مِنَ الرُّوحِ القُدسِ وطفِقوا يتكلمونَ  
بِبلغاتٍ أُخرى كما أعطاهم الرُّوحُ أن يَنطِقوا \* وكانَ في  
أورشليمَ رجالٌ يهودٌ أتقياءٌ من كلِّ أُمَّةٍ تحتَ السَّمَاءِ \* فلَمَّا  
صارَ هذا الصوتُ اجتمعَ الجمهورُ فتحيرُوا لأنَّ كُلَّ واحدٍ

كانَ يسمِعُهُم يَنطقونَ بِلِغتهِ \* فدُهشوا جميعُهُم وتَعَجَّبوا  
قائلينَ بعضُهُم لبعضٍ: أليسَ هؤُلاءِ المتكلمونَ كُلُّهُم  
جليليينَ؟ \* فكيفَ نسمعُ كُلَّ مَنَّا لِغتهُ التي وُلِدَ فيها؟ \*  
نحنَ الفَرثيينَ والماديينَ والعيلاميينَ وسكَّانَ ما بينَ النهرينَ  
واليهوديَّةِ وكبادوكيةِ وبُطُسَ وآسيةِ \* وفريجِيَّةِ وبمفيلِيَّةِ  
ومصرَ ونواحي لِيبيَّةِ عندَ القَيروانِ والرومانيينَ المستوطنينَ \*  
واليهودَ والدخلاءَ والكريتيينَ والعربَ، نسمعُهُم يَنطقونَ  
بألسنتنا بعظائمِ اللَّهِ.

يا رَبِّ، اجذبني من فيضِ محبتِكَ لِأَسِيرَ في موكبِ نصرتِكَ، فبنوركُ تُعطينُ النورَ الذي لا يَعتريه مَساءٌ.



### فصلٌ شريفٌ من بشارَةِ القُدسِ يوحنا الإنجيلي البشيرِ،

التلميذُ الظاهرُ (يوحنا ٣٧:٧-٥٢ و ١٢:٨)

## الإنجيل

في اليَومِ الآخرِ العظيمِ مِنَ العيدِ كانَ يسوعُ واقفاً فصاحَ قائلاً: إن عَطَشَ أَحَدٌ فليأتِ إِلَيَّ  
ويشرب \* من آمَنَ بي فكما قالَ الكتابُ ستجري من بطنه أنهارٌ مِاءٍ حَيٍّ \* (إنمَّا قالَ هذا  
عَنِ الرُّوحِ الذي كانَ المؤمنونَ به مُزمعينَ أن يَقبَلوهُ إذ لم يَكُنِ الرُّوحُ القُدسُ بعدُ. لأنَّ يسوعَ  
لم يَكُنِ بعدُ قد مُجِّدَ) \* فكثيرونَ مِنَ الجمعِ لَمَّا سمِعوا كلامَهُ قالوا: هذا بِالْحَقِيقَةِ هو النَبِيُّ  
\* وقالَ آخرونَ: هذا هو المسيحُ \* وآخرونَ قالوا: أَلَعَلَّ المسيحُ مِنَ الجليلِ يَأْتِي؟ \* أَلَمْ  
يَقُلْ الكتابُ انه من نسلِ داودَ من بيتِ لحمِ القريةِ حيثُ كانَ داودُ يَأْتِي المسيحُ؟ \* فحدثَ  
شِقَاقٌ بينَ الجمعِ من أَجلِهِ \* وكانَ قومٌ منهم يريدونَ أن يُمسكوهُ ولكنَ لم يُلْقِ أَحَدٌ عليه يَدًا \* فجاءَ الخُدَّامُ إلى رؤساءِ  
الكهنةِ والفريسيينَ، فقالَ هؤُلاءِ لَهُم: لِمَ لَمْ تَأْتوا بِهِ؟ \* فأجابَ الخُدَّامُ: لِمَ يتكلمُ قَطُّ إنسانٌ هكذا مثلَ هذا الإنسانِ \*  
فأجابَهُم الفريسيونَ: أَلَعَلَّكُمْ أنتمُ أيضاً قد ضللتُم؟ \* هل أَحَدٌ مِنَ الرؤساءِ أو مِنَ الفريسيينَ آمَنَ بِهِ؟ \* أمَّا هؤُلاءِ الجمعِ الذينَ  
لا يعرفونَ الناموسَ فهُم مَلعونونَ \* فقالَ لَهُم نيقوديمُسُ الذي كانَ قد جاءَ إِلَيْهِ ليلًا وهو واحدٌ منهم: \* أَلَعَلَّ ناموسنا يدينُ  
إنسانًا إن لم يسمعَ مِنْهُ أولاً وَيَعْلَمَ ما فَعَلَ؟ \* أجابوا وقالوا لَهُ: أَلَعَلَّ أنتُ أيضاً مِنَ الجليلِ؟. ابْحَثْ وانظرْ أَنَّهُ لِمَ يَقُمُ نَبِيُّ  
مِنَ الجليلِ \* ثمَ كَلَّمَهُم أيضاً يسوعُ قائلاً: أَنَا هو نورُ العالمِ. من يَتبِعني فلا يمشي في الظلامِ بل يَكُونُ لَهُ نورُ الحَيَاةِ.



إِنَّهُ اللهُ الواحدُ المَنادى بِهِ في العَهدينِ، القَدِيمِ منها  
والجَدِيدِ، والمَسِيحُ والمَمجَّدُ في ثالوثِهِ هو المَقصودُ في قولِ  
الرَّبِّ: «لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنقُضَ النَّاموسَ أَوِ الأنبياءَ.  
مَا جِئْتُ لِأَنقُضَ بَلْ لِأَكْمَلُ.» (مت ١٧:٥) فَإِنَّهُ هو  
نَفْسُهُ الذي صَنعَ خِلاصنا الذي من أَجلِهِ كانَ كُلُّ  
كِتابٍ وكلِّ سِرٍّ، ويقولُ الرَّبُّ أيضاً: «فَتَشْأُوا الكُتُبَ  
... هِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي» (يو ٣٥:٥) ويقولُ الرسولُ:  
«أَللهُ، بَعْدَ ما كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأنبياءِ قَدِيمًا، بِأنواعِ وطُرُقٍ  
كثيرةٍ. كَلَّمَنَا في هَذِهِ الأيامِ الأخيرةِ في آئِنِهِ» (عب  
١:١-٢) فبالرُّوحِ القُدسِ إِذَا قد تكَلَّمَ الناموسُ والأنبياءُ  
والإنجيليونَ والرسلَ والرعاةَ والمعلِّمونَ.

## الماء الحَيُّ عند آباء الكنيسة العظام

الأُمِّم. «(رؤيا ٢٢:١-٢).»

يلاحظُ القُدسِ كيرلسُ الأورشليميُّ أنَّ من جوفِ المسيحِ «سوفُ  
تَدفقُ أنهارٌ مِاءٍ حَيٍّ. لا أنهارٌ حَسْبِ تَروي أرضًا تَنتبِ أشواكًا وَعَلِيقًا،  
بل أنهارٌ تنيرُ النفوسَ.» ثمَ يتساءلُ القُدسِ كيرلسُ الأورشليميُّ: لماذا  
دعا النعمةَ الرُوحِيَّةَ ماءً؟ وَيَجيبُ قائلاً إنَّ المِاءَ قوامُ كُلِّ شَيءٍ، «فالْماءُ  
يُحْيِي النباتَ والحَيوانَ. لأنَّهُ مِنَ السَّمَاءِ يَهطلُ ماءُ المَطَرِ؛ فينزلُ في  
شَكلٍ واحدٍ، لكنَّهُ يَنتجُ أشكالاَ مُتنوعَةً. نبعٌ واحدٌ يروي الفردوسَ  
كُلَّهُ، ومَطَرٌ واحدٌ ينزلُ على العالمِ كُلَّهُ، فيصيرُ أبيضَ في الزَبَقَةِ، وأحمرَ

يُعلنُ الرَّبُّ يسوعُ بوضوحٍ، في إنجيلِ اليَومِ المُستَلِّ مِنَ القُدسِ يوحنا  
اللاهوتيِّ، أَنَّهُ هو ينبوعُ الذي مِنْهُ تَخرجُ أنهارٌ مِنَ المِاءِ الحَيِّ. أمَّا المِاءُ الحَيُّ  
فليسَ سوى الرُّوحِ القُدسِ الذي سينالُهُ المؤمنونَ بِهِ يَومَ العِصْرَةِ المُقدَّسِ.  
ويؤكِّدُ القُدسِ يوحنا اللاهوتيُّ في مواضعَ عدَّةٍ من كتاباتِهِ ارتباطَ رمزِ  
«المِاءِ الحَيِّ» بِالرُّوحِ القُدسِ، كما وردَ، على سبيلِ المِثالِ، في سفرِ الرؤيا:  
«وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مِاءٍ حَيَاةٍ لِأَمِعًا كَبَلُورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرَشِ اللَّهِ  
وَالخُرُوفِ. في وَسَطِ سُوْقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةٌ حَيَاةٍ  
تَصْنَعُ أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمْرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمْرَها، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ

في الوَرْدَةِ، وَأرجوانيًا في البنفسجِ والياسمينِ، وَيتنوعُ بِتنوعِ الأشكالِ.  
وهو في النخلةِ يَختلفُ عَنهُ في الكَرْمَةِ وفي كُلِّ شَيءٍ، على أَنَّهُ واحدٌ غيرُ  
مُتباينٍ. فالْمَطَرُ لا يَختَفرُ، فلا يَنزلُ تارةً بِشَكلٍ وطورًا بِشَكلٍ آخَرَ. لكنَّهُ  
يَتكَيَّفُ بِتَكَيِّفِ العِناصرِ التي تَتَقَبَّلُهُ، فيَأْتِي لِكُلِّ مَنَّا بِما يَلِئُهُ.»

بَعْدَ هذا التَوصيفِ البَدِيعِ للقُدسِ كيرلسِ الذي لم يَقصدَ مِنَ تَوصيفِهِ  
سوى الكَلامِ على مَواهبِ الرُّوحِ القُدسِ وَتَوَعُّعِها، بِحيثُ إنَّ كُلَّ إنسانٍ  
يَتَلَقَّى موهبتهِ مِنَ اللَّهِ كما تَتَلَقَّى الأَرْضُ العَطشَى المَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ فَتَزهَرُ  
وَتُنتَبِ ثَمَرًا طَيِّبًا. وفي ذلكَ يَتابعُ القُدسِ كيرلسُ الأورشليميُّ قائلاً:  
«هكذا الرُّوحُ القُدسُ أيضاً، فَهو واحدٌ في النَوعِ، لا يَنقسمُ، يَوزَعُ النعمةَ  
على كُلِّ واحدٍ كما يَشاءُ. وكما أَنَّ الشَجرَ الجافَّ، إِذَا ارتوى بِالمِاءِ  
أَزهَرَ، كذلكَ هي حالُ النَفْسِ في الخَطِيئَةِ، بِالتَّوْبَةِ تصحُّ حَديرةً بِالرُّوحِ  
القُدسِ وَتَنتبِ فروعَ بَرٍّ. ومعَ أَنَّهُ واحدٌ في النَوعِ، إِلا أَنَّهُ يَأْتِي بِفِضائلِ  
كثيرةٍ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وبِاسمِ المسيحِ. فيستَخدمُ لسانَ إنسانٍ لِلْحِكمةِ، وَيَبرِ  
نَفْسَ الآخَرَ في النَبوءَةِ؛ فيؤَيِّ هذا سُلطانًا لِطَرْدِ الشَياطينَ، وَيؤَيِّ ذاكَ  
تَفسيرَ الأسفارِ الإلهيَّةِ. يَقوِي التَعَمُّلَ في هذا، وَيَعْلَمُ ذاكَ الإحسانَ؛ يَعْلَمُ  
الواحدَ الصومَ والرَّهْمَةَ، والآخَرَ ازديادَ أُمورِ الجسدِ، وَيَعِدُّ الآخَرَ  
لِلاستِشهادِ. إِنَّهُ يَختلفُ في الآخَرينَ، وَيَظَلُّ هو هو في ذاتِهِ.»

يرى القُدسِ كيرلسُ اسقفَ قرطاجَةَ أنَّ المَقصودَ بـ «المِاءِ الحَيِّ» إِنمَّا هو  
الرُّوحُ القُدسُ الذي ينالُهُ المؤمنونَ في سِرِّ المعموديَّةِ، فيقولُ: «بِما أَنَّ الرُّوحَ  
يُعْطَى في المعموديَّةِ، فالَّذينَ يَنالونَ المعموديَّةَ ضَمِنوا الرُّوحَ القُدسَ، لِذلكَ  
يسرعونَ إلى أن يَشربوا كأسَ الرَّبِّ.» «المِاءِ الحَيِّ» الذي ينالُهُ المؤمنونَ  
يَصيرُ فِيهِمُ يَنبوعًا يَسْتَقِي مِنْهُمُ الآخرونَ، فالرَّبُّ يسوعُ يَحْتِ كُلَّ بشريٍّ  
على الإِيمانِ بِهِ، أَي أَنَّ كُلَّ مَن يَؤمِنُ بِهِ سَيَمتلئُ نعمةً كَثيرَةً يَدْفَعُ مِنَ  
جوفِهِ فيمَدَّهُ وَيَمُدُّ الآخَرينَ أيضاً. فبَعْدَ أن نالَ الرسلَ القُدسِونَ الرُّوحَ  
القُدسَ أمدُّوا الآخَرينَ بِالشُّكرِ على ما نالوهُ مِنَ عَطايا. «لأنَّ الرُّوحَ

## أهمية الكتاب المقدس للقديس يوحنا الدمشقي



إِذَا فَإِنَّ «كُلَّ الكِتابِ هُوَ مُوحى بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ»  
(٢٦:٣) لِذلكَ يَحسنُ وَيُفيدُ جدًّا البَحْثُ في الكِتابِ الإلهيَّةِ، فَمِثْلُ

القُدسِ لَمْ يَكُنْ قَدَ أُعْطِيَ بَعْدُ، لِأَنَّ يسوعَ لَمْ يَكُنْ قَدَ مُجِّدَ بَعْدُ.»  
(يو ٣٩:٧). تَعليلًا على هذه الآيةِ يَقولُ المَغبوطُ أُوغسطينُسُ اسقفَ  
هَيونَ (عَتابَةً حاليًا): «عندنا أدلَّةٌ كثيرةٌ على الرُّوحِ القُدسِ قَبْلَ أن يَتَمجَّدَ  
الرَّبُّ بِقيامتهِ بِجسَدِهِ. والرُّوحُ كانَ في الأنبياءِ فَأَنبؤوا بِمَجيءِ المسيحِ.»

غيرَ أَنَّ القُدسِ كيرلسَ الإسكندريِّ، معَ إقرارِهِ بِوجودِ الرُّوحِ القُدسِ قَبْلَ  
أن يُمجَّدَ يسوعُ، يَؤكِّدُ أَنَّ ما تَحَقَّقَ بَعْدَ تَمجيدِ يسوعُ إِنمَّا هو «السَكْنَى  
الكامِلةُ لِلرُّوحِ القُدسِ في البَشَرِ.» وفي هذا السِياقِ، يَتابعُ القُدسِ كيرلسُ  
الإسكندريِّ قائلاً: «كانَ الرُّوحُ القُدسُ في الأنبياءِ كَي يَتَنبَّؤوا، والأَن يَقِيمُ  
بِالمَسيحِ في المُؤمِنينَ، بَعْدَ أن أَقامَ في المَسيحِ أوَّلًا بَعْدَ أن صارَ بِبَشَرًا. فلكونِ  
المَسيحِ هِما لهُ الرُّوحُ في كُلِّ حينٍ، فالرُّوحُ هو مِنَ جَوهَرِهِ، بل هو رُوحُهُ.  
المَسيحُ يُسحَّحُ مِنَ أَجلِنا، وَكَإنسانٍ يَنالُ الرُّوحَ، كما يَقالُ، لا لِيشَاركَ في  
اقتِناءِ الصالحاتِ الإلهيَّةِ، بل مِنَ أَجلِنا وَمِنَ أَجلِ طَبيعَةِ الإنسانِ.»

أَمَّا القُدسِ يوحنا الدِهَبِيُّ الفِمْ فيوضحُ المَعنى مِنَ هذا الإنجيلِ بِقولِهِ:  
«يَعتَرِفُ الجَميعُ بِأَنَّ عَطيَّةَ الأنبياءِ كانتَ مِنَ الرُّوحِ القُدسِ. إِلا أَنَّ  
هذهَ النعمةَ كانتَ قَصيرةَ الأمدِ فَفارقتِ الأَرْضَ مِنَ ذلكَ اليَومِ. فغادرَ  
الرُّوحُ القُدسُ، لكنَ كانَ يُرْتَجَى أن يَنزلَ بِغِزارَةٍ. بَدَأَ ذلكَ كانَ بَعْدَ  
الصَليبِ، فَنزلتِ العَطايا بِوفرةٍ وَعِظَمَةٍ وبِشَكلٍ مُعجِزٍ... في القَدَمِ  
نالوا الرُّوحَ، لكنَ لم يَعطوهُ لِلآخَرينَ، أمَّا الرسلُ فَمَلاؤوا بِهِ رِباتِ مِنَ  
الناسِ. وبِما أَنَّهُم كانوا سَينالونَ هذهَ العَطيَّةَ، فَإِنَّها لم تَكُنْ قَدَ أُعْطيتِ  
بَعْدَ. ولِأَنَّ الرَّبَّ تَكَلَّمَ على هذهَ النعمةِ، فالإنجيليُّ يَقولُ: ولَمَّا لم يَكُنْ  
رُوحٌ، لِأَنَّ يسوعَ لم يَكُنْ قَدَ مُجِّدَ. فدعا الصَليبَ مُجِّدًا.»

«أَنَا هُوَ نُورُ العالَمِ. مَن يَتَبِعني فلا يَمشي في الظُلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ  
الحَيَاةِ» (يوحنا ١٢:٨). أن نَقفِي تَعاليمَ الرَّبِّ يسوعُ نَجِدُ نورَ الحَيَاةِ الذي  
يَقودنا إلى الارْتِواءِ مِنَ الرُّوحِ القُدسِ، المِاءِ الحَيِّ، عِبرَ اشتِراكنا في الأسرارِ  
الإلهيَّةِ التي تَقودنا إلى الحَيَاةِ الأبدِيَّةِ. فَطوبى لِمَن يَحيا في النورِ والمِاءِ.

«شَجَرَةٌ مَعزُوسَةٌ عِنْدَ مِجاري المِياهِ» (مز ١:٣) هي النَفْسُ أيضاً المَرتويةُ  
مِنَ الكِتابِ الإلهيِّ، فَتَتغَدَّى وَتُعْطِي ثَمْرَها» (مز ١:٣) ناضِحًا، أعني  
الإيمانَ المُستقيمَ، وَتَزهو بِأوراقها الدائمةِ الاخضرارِ، أعني  
بِما أَعمالها المَرضِيَّةِ لِلَّهِ. وَنَحْنُ إِذَا سَرنا على هَدْيٍ مِنَ  
الكِتابِ المُقدَّسِ نَخطوُ في طَريقِ السَيرةِ الفاضلةِ والاسْتِنارةِ  
الصَافيةِ، فَنجِدُ فِيها مَدعاةً لِكلِّ فَضيلةٍ وَنُفوراَ مِنَ كُلِّ  
رذيلةٍ. وَعَليه إِذا كُنَّا نَحِبُ مَعرِفَتها تَكثرُ فِينا هذهَ المَعرِفَةُ.  
وبِالاجتهادِ والكَدِّ والنعمةِ التي يَعطيناها اللَّهُ يَتِمُّ إِصلاحُ  
كُلِّ شَيءٍ، «لِأَنَّ كُلَّ مَن يَسْأَلُ يَأخُذُ وَمَن يَطْلُبُ يَجِدُ  
وَمَن يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ» (لو ١٠:١١) فلنقرعْ إِذَا بابَ الكِتابِ  
المُقدَّسِ، الفردوسِ الأَبيِّ الذكيِّ الرَّائِحَةِ الفائِقةِ العذوبةِ  
الجَزيلِ الجمالِ والمُطربِ آذاننا بِمَختلَفِ أنعامِ طَيبورِهِ العَقلِيَّةِ  
اللابِسةِ اللَّهِ، النافِذِ إلى قَلبنا فيعزِّيه في حَزنِهِ وَيَريحُهُ في  
غَضبِهِ وَيَمَلِّهُ فَرِحًا لا يَزولُ.

وهو الذي يجعلُ ذَهننا على مَتنِ الحِمامَةِ الإلهيَّةِ  
المُدَهَّبِ والبَراقِ بِجناحيها السَّاطِعيِ الطَّيِّبِ (مز ٦٧: ١٣) سِرًّا على